والتعريف الثاني يلائم قول الامام ابي منصور الماتريدي
العصمة لا تزيل المحنة اي الابتلا المقتضي لبقا الاختيار وذكر
صاحب البداية ومعناه يعني قول ابي منصور انها لا تجبر
على الطاعة ولا تعجز عن المعصية بل هي لطف من الله تعالى يحمله
على فعل الخير ويزجره عن فعل الشر مع بقا الاختيار تحقيقا
للابتلا انتهى وجوز القاضي ابو بكر الباقلاني وقوع الكفر
منهم قبل البعثة عقلا لكن لم يقع اصلا قال يعني القاضي
واما الوقوع فالذي صح عند اهل الاخبار والتواريخ انه لم
يبعث من اشرك بالله طرفة عين ولا من كان فاسقا فاجرا
ظلوما وانما بعث من كان تقيا زكيا امينا مشهور النسب
حسن التربية والمرجع في ذلك كله عندنا قضية السمع اي
ما تقتضيه الادلة السمعية وقد اقتضت كل ذلك واما
موجب العقل فهو التجويز والتوبة فالعقل لا يمنع وقوعه
ثم محو اثره بالتوبة قبل النبوة فاذا قيل تجويز وقوعه منهم
ينافي ما يقتضيه شريف منصبهم من وجوب تصديقهم وتوقيرهم
وعدم انتصافهم بما ينفر منهم واي تنفير اشد من الكفر
وكيف يوثق بطهارة الباطن لمرائي قلنا قد اجاب
القاضي عن ذلك بقوله ثم اظهار المعجز اي لعدم وقوعه
والتوبة عنه يدل على صدقهم وعلى طهارة سريرتهم اي
نقاء قلوبهم من دنس المعاصي فيجب لذلك توقيرهم ويندفع
النفور عنهم ولعل كان الامساك في هذا المختصر عن هذا البحث

اول

اولى وخالف بعض اهل الظواهر والحديث في اشتراط الذكورة
حتى حكموا بنبوة مريم عليها السلام وفي كلامهم اي كلام
المخالفين في اشتراط الذكورة ما يشعر بان الفرق بين الرسول
والنبي بالدعوة وعدمها فالنبي على هذا الشان اوحى اليه
بشرع سوا امر بتبليغه والدعوة اليه ام لا فان امر بذلك
فهو نبي رسول والا فهو نبي غير رسول لان اشتراط الذكورة
لكون امر الرسالة مبنيا على الاشتهار والاعلان والتردد
الى المجامع اي مواضع اجتماع الناس للدعوة اي ليدعوهم
الى الايمان بما جا به والعمل بمقتضاه والنبوة مبنى حالهن
على التستر والقرار لا التردد والاشتهار واما على
ما ذكره المحققون في معنى النبي والرسول من ان النبي انسان
بعثه الله لتبليغ ما اوحي اليه وكذا الرسول فلا فرق بينهما
بل هما بمعنى وقد يخص الرسول بمن له شريعة وكتاب انزل
عليه او امر بالعمل به او له نسخ لبعض شريعة متقدمة
على بعثته وعلى اشتراط الذكورة جرى من حكى الاجماع على عدم
نبوة مريم عليها السلام كالامام والبيضاوي وغيرهما ولم يبالوا
بشذوذ من زعم نبوتها تمسكا بقوله تعالى فارسلنا اليها
روحنا وقوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك
الايتين واجيب عنه بانه ليس وحيا بشرع اذ الاول لا دلالة عليه في
الايات المذكورة وقد تحصل في معنى النبي والرسول ثلاثة
اقوال الفرق بينهما بالامر بالتبليغ وعدمه وهو الاول